Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-1-

مارسيل بروست واحد من الأدباء الفرنسيين الذين أرّقوني في أثناء قراءتهم، مثله في ذلك مثل بلزاك، وغي دي موباسان، وأميل زولا، وألبير كامو... الخ، ولكن الأرق الذي صاحبني في أثناء قراءة بروست كان من نوع آخر؛ فهو لم يكن الأرق المطارد للمتعة الأدبية والتشويق المنثور بين صفحة وأخرى كما عند موباسان، وهو ليس الأرق الباحث عن المعاني الفلسفية لكل تفصيل أو حادثة أو موقف كما عند البيركامو، ولا هو الأرق الباحث عن المكاشفة التاريخية والاجتماعية وطباع الناس عند مختلف شرائح المجتمع الفرنسي كما عند بلزاك، ولا هو ذلك الأرق المتابع لجماليات الواقعية وسلوك الشخصيات التى اشتغل عليها أميل زولا (خصوصاً عمال المناجم وأحوالهم المعيشية). إذن، الأرق الذي ولّده مارسيل بروست كان مختلفاً عن الأنواع الأرقية السابقة، ومنبع هذا الأرق تلك الكتابات النقدية، والآراء الشفوية التي كرّزت لمارسيل بروست وكتاباته طوال سنوات عديدة دون أن أحظى بقراءة نصوصه؛ كانت تلك الآراء (المكتوبة والمشفوهة)، مدائحية على نحو مثير جداً، فقد قالوا إن هذا الرجل أهم روائي فرنسي أنجبه القرن العشرين، وإن روايته الطويلة (البحث عن الزمن المفقود) واحدة من أهم الروايات التي عرفتها البشرية على الاطلاق، وعقد النقاد مقارنات عجيبة ما بينه وبين ديكنز، ودوستويفسكي، وتوماس مان، وسرفانتس، فميّزوه عنهم جميعاً ذلك لأنه كسر تقاليد كتابة دوستويفسكي، وديكنز، وفلوبير، وسرفانتس، كما أنه كان الأجرأ بينهم على التعامل مع اللغة، وتفعيل الخيال، وأنه أكثرهم تقديراً لهذياناته (على العكس من دوستويفسكي تحديداً لأنهما كانا معاً يعانيان من مرض مزمن مرافق؛ بروست والربو، ودوستويفسكي والصرع)، وأبعدهم اهتماماً بضغوطات الفلسفة وأفكارها، ودراسات علم النفس الأولى ونتائجها، وتسابق النقاد على مدح جملة مارسيل بروست الطويلة التي تؤكد على حرارة اندفاع كتابته واتصالها دون أن تعير علامات الترقيم أية عناية فما لديه من مكبوتات لا يمكن وقفها بفاصلة أو نقطة،